شيء قدير لان هذا البخت الذي ذكروا انه يسعد ويشقي وانما حجتهم التي احتجوا بها من قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فانما المعنى فيه تعالت عظمته من ان تتخذ صاحبة فيكون له ولد منها لان بخت ربنا اعظم من بخت سواه فيكون شبيها بالمخلوق وانما المعنى عن قول من قال ولا ينفع ذا الجد منك الجد فانما عنى بهذا ولا ينفع منك صاحب القدرة والعظمة شيء من مرادك واما معنى قول المصلي وتعالى جدك ولا اله غيرك وانما اراد وانما تعالى ذكرك وعظمتك من ان يكون مثلها شيء انه تعالى بخت فيكون شبيها بالمخلوقين تعالى عن ذلك علوا كبيرا هذا قولهم في الجد الذي سموه بختا ومن نقضه عليهم لذلك وحماقاتهم فيما هنالك انهم ساروا يجتهدون في تقويم الكواكب وضبط الساعات والاوقات يرجون بزعمهم فيها وقتا طيبا مقابلا بهذا البخت الذي لقبوه جدا فيذكرون فيه مرادهم وسعدهم فيها كسفر التجارة او نكاح لامرأة او لبس ثوب او خروج لقتال عدو فتشملهم سعده وايم الله لقد كذبوا ولقد راينا وسمعنا من ينتحل هذا الشيء بعينه من انه ربما توجها ساعة طيبة موافقة لحاجة التي يريدها فيقع الحال بضد مراده وقد ربما ادرك مراده في النادر فاعتقد انه من البخت الذي توجهاه وان البخت اعطاه ولا والله ما اعطاه غير مالك البخت والبخت اتفاقا لذلك الوقت ومع هذا فلو كان كما ذكروا لبطل من بخته او انه لكان اغنى الناس واصحهم جسما من عوارض الامراض والاسقام ولا والله ما راينا اصحاب هذه الصناعة هكذا بل كساير الناس ومع هذا فانهم في شغل فكر وطبخ سودا في تقويم الساعات ولزوم الاوقات بزعمهم بخته كانهم الذي يتبرونه حتى ان من كان منهم متدينا شغله ذلك عن حضور الجماعات والصلوة على الجنازات وزيارة الوالدين والقربات وغير ذلك من الطاعات خيفة من ان يوقعه نجمه ووقته في حال يكرهه وما والله للنجم ولا للوقت في هذا صنع والقدرة لله تعالى لا اعتراض على مراده وحكمه لانه لم يشرك في حكمه الغيب احدا الا ترى الى قول اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا يخبرك يا محمد ربك بالبيع الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح به فانزل الله تعالى

قل

قل يا محمد لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير وقد احسن الذي قال شعرا ∴

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه ∴ الا كواذب مما يخبر الفال ∴
∴ والفال والزجر والكهان كلهم ∴ مضللون ودون الغيب اقفال ∴

فافهم هذا هداك الله ففيه البغية والله اعلم قد بينت ايدك الله قولهم في الجد والرد عليهم مختصرا وبالله الثقة

فصل وهذا موضع كشف قولهم في الفتح انه زعموا ان مرتبته لمرتبة الجد سوا الا انه وزيره الذي استند اليه امر تدبيره وسموه مكائيلا لانه يفتح ما اوكاه هذا البخت الذي لقبوه جدا واحتجوا بقول تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي اعطيناك بختا عظيما وليس كذلك وانما المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا نصرناك على عدوك ولهذا قال الله سبحانه اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة وانما سمي بذلك لنظم قدره لانه فتح بلده صلى الله عليه وسلم ولهذا قال فان كان لكم فتح من الله اي ان كان لكم نصر من الله وقد يقال ايضا انه فتح كل شيء مغلق بدليل قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر هذا هو الصحيح لا ما ذهبوا اليه من انه وزير البخت وقايم بامر تدبيره وسموه مكائيلا فافهم محالهم في ذلك ايدك الله

فصل واما كشف قولهم في الخيال فانهم اختلفوا فيه فزعم قوم منهم انه نور الله وزعم قوم انه الذي يتخايل للنبي صلى الله عليه وسلم من الذي يقع بعده في امته على امة من القبلة ومنهم من قال بل هو الذي ياتي الانبياء عليهم السلام بالاحكام الشرعية والتاييد من الله عز وجل لان الملائكة لا تاتيهم تكلمهم بحرف وصوت وقد تقدم الجواب عليهم في انكارهم ان الملائكة لا تنزل على الرسل يكلمونهم فاغنى عن الاعادة فاما الخيال عندنا فانه الذي يتخايل للنائم في نومه كانه يراه في يقظة ولهذا قال شعرا ∴

الم خيال لها بعد الهجوع ∴ فقادتنا اذ رات سيفي ضجيع ∴
∴ وظلت بين اعناق المطايا ∴ تودد بالذهاب وبالرجوع ∴

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)